احسن القصص

١٧

وحناناً من لدنّا

" قصة سيدنا يحي (عليه السلام) "

كمال السيد

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

يسرّ مؤسسة أنصاريان أن تقدّم الى الجيل الإسلامي هذه السلسلة القصصية عن حياة الأنبياء عليهم السلام .

انها قصص عن رسل الله الى الإنسانية . . . قصص الأنبياء الذين بعثهم الله ليعلّموا الإنسان كيف يحيا وكيف يعيش وكيف يموت فهم قدوة الإنسانية ، والشموع التي أضاءت طريق البشرية .

ولولا أولئك النخبة من البشر ، ما صنعت الإنسانية حضاراتها عبر الزمن.

جدير بالذكر ان مؤسسة أنصاريان سبق وأن قدمت إلى قرّائها في وقت سابق سلسلة :

مع المعصومين .

مع الصحابة والتابعين .

الطريق إلى كربلاء .

وهي تعاهد الجيل المسلم على الاستمرار في هذا الطريق بإذن الله .

مؤسسة أنصاريان : إيران ، قم ، شارع الشهداء

صندوق البريد : ايران / قم : ١٨٧ ، الهاتف : ٧٤١٧٤٤

ولد سيدنا عيسى بن مريم . . ولد الطفل المعجزة ، كلمة الله و رحمته !

الذين يعرفون طهر مريم ، و شهدوا الطفل و هو يتكلم و يبشر برحمة الله صدّقوا و آمنوا .

في ذلك الزمان كان المجتمع اليهودي غارقاً في الفساد ، في الكذب ، في المادّيات .

لم تبق من كلمات التوراة إلاّ القليل . . اليهود كانوا يحرّفون كلام الله . . يفعلون ذلك من أجل مصالحهم و اطماعهم .

أصبح اليهود مجتمعاً مادّياً لا يؤمن بشيء إلاّ ما كان مادّياً .

الفقراء يزدادون فقراً ، و الاثرياء يزدادون ثراءً ، و لم يكن هناك شيء مقدس سوى الذهب !

إلى مصر

حدثت بلبلة في البلاد . . الطفل الذي تكلم في المهد هو طفل عجيب !

حضر مسؤول من الحكومة للاستفسار عن الطفل العجيب !

عن الطفل الذي تكلم في المهد و بشر الناس بالنبوّة و الخلاص !



إنّ العاصمة روما تشعر بالقلق و تودّ معرفة ما يجري في مقاطعاتها !

حتى زكريا لم ينجُ من كيد اليهود ، كانوا يتآمرون عليه و يحيكون الدسائس ، و يحرّضون الحاكم الروماني على قتله .

اليهود يضمرون الحقد للناس يحبّون أنفسهم فقط ، و كلّما جاءهم نبي يَعِظهم و يرشدهم الى طريق الصلاح كانوا يتآمرون عليه و يخططون لقتله .

منذ " السبي البابلي " ، عندما احتلّ بخت نصر فلسطين و أخذهم أسرى الى بابل ، و هم يحقدون .

منذ ذلك الزمان و هم يخططون للسيطرة على العالم .

ألّفوا كتاباً سموه " التلمود " و قالوا انه اكثر قدسية من التوراة . . حتى التوراة لم تسلم من مكرهم فراحوا يحرّفون كلام الله و شريعة موسى رسول الله .

من أجل هذا ولد عيسى من دون أب ، ليكون معجزة و يرشد بني اسرائيل الى الطريق الصحيح . و لكن اليهود كانوا يكذبون الانبياء ، لأن الانبياء يريدون الخير لكل الناس .

خافت مريم على طفلها ، خافت مكر اليهود ، و عندما جاء المسؤول الروماني للتحقيق ، فكرت بالهروب الى مصر .



و ذات ليلة حملت مريم روح الله و كلمته و غادرت وطنها الى مصر . و هناك عاشت سنوات طويلة .

يا يحيى خذ الكتاب

كان يحيى طفلاً عجيباً ، عندما ينظر المرء اليه يجد نور الايمان في وجهه ، و يرى هيبة الانبياء تشعُّ من عينيه .

جاء اليه الاطفال قالوا له تعال نلعب فقال لهم بأدب :

ــ ليس للعب خُلقتُ .

منذ أن كان طفلاً أدرك اشياء كثيرة ، لماذا فرّت السيدة مريم مع طفلها المعجزة ؟! ، لماذا يغرق اليهود في الجهل و الانحراف و الفساد ؟!

لماذا تسلّط الرومان الكفّار على قومه ؟!

كل ذلك حصل لأن بني اسرائيل ابتعدوا عن الدين الحق .

لأنهم كفروا بالانبياء ، لأنهم اصبحوا أنانيين .

كبُر يحيى و أصبح شابّاً مهيباً ، كان يهتف علانية :

ــ من له ثوبان فليعط من ليس له .

و من له طعام فليعط الجائع .



لا تظلموا أحداً ! و لا تفتروا على أحد !
ان طريق الله واضح مستقيم ، لا تجعلوه معوجّاً .

هيرودس

في ذلك الزمان كان يحكم الشام حاكم روماني اسمه " هيرودس " كان وثنياً شرّيراً .

و كان لأخ هيرودس زوجة جميلة ، هيرودس أخذها بالقوّة لتكون له زوجة !

لم يعترض أحد ، سيدنا يحيى وحده الذي قال للغاصب :

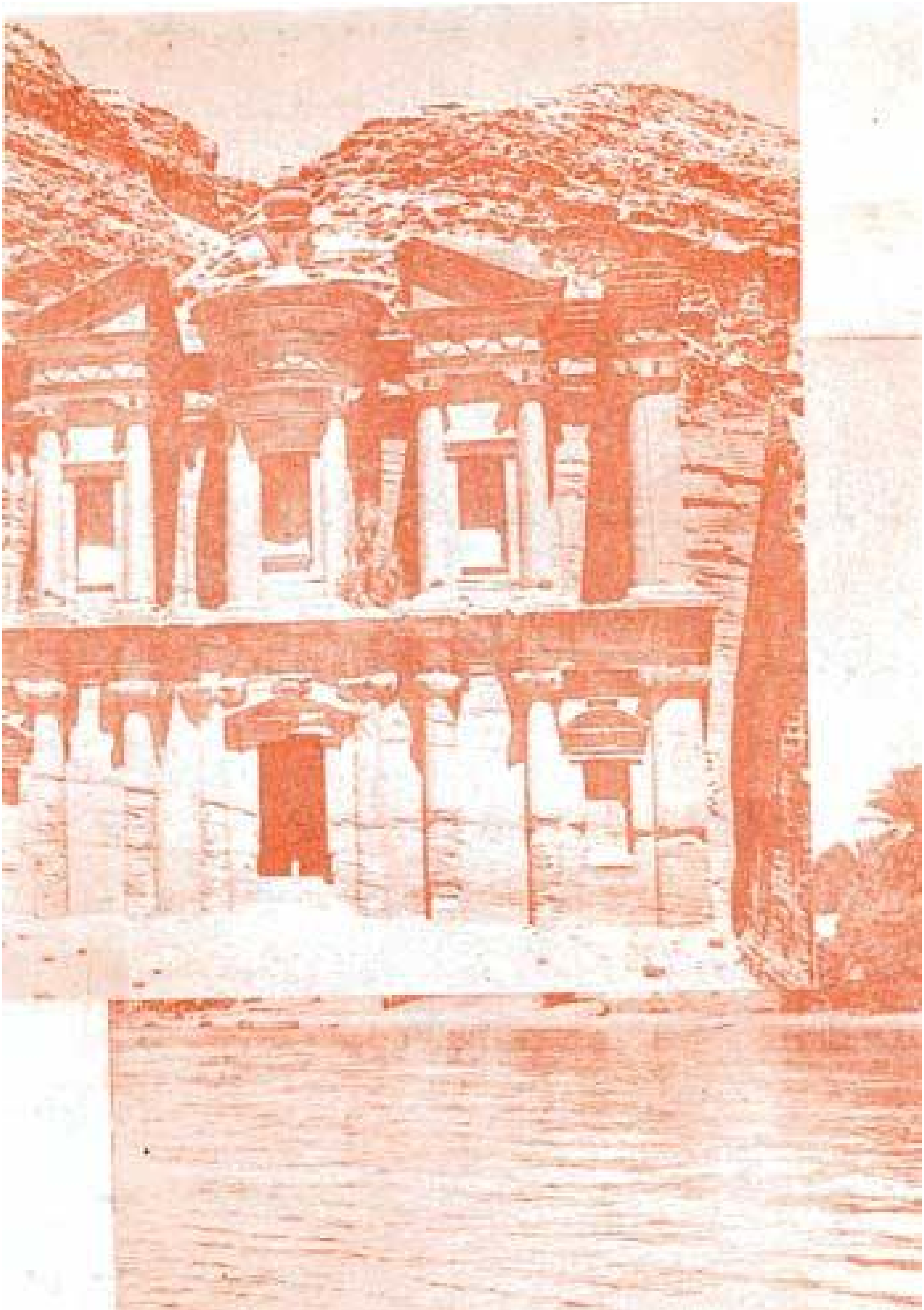
ـــ لا يجوز لك ان تفعل ذلك .

لم يسكت يحيى كان يندد بهيرودس و بالشرور التي يرتكبها .

أصدر هيرودس أمراً بالقاء القبض على النبي و جاء الشرطة لاعتقاله .

عندما القوه في السجن لم يخف . . لم يتوسل كان شجاعاً ، في السجن كان يصيح :

ـــ سيأتي من بعدي من هو أقوى مني . . ستعمّ الرحمة و تزهر الزنابق ، و تبصر العيون ضوء النهار ، وتنفتح الآذان الصمّ .



الاحتفال

أقام هيرودس احتفالاً كبيراً . . ترقص فيه النساء و يشرب فيه الرجال الخمر . . الناس الفقراء خارج القصر يئنّون من الجوع ، و يتألمون من الظلم و يرتجفون من البرد .

الناس الفقراء عراة لا يملكون شيئاً يسترون به اجسامهم و هيرودس الحاكم يرتدي الحرير ، و يجلس على عرش مطعم بالذهب و الفضة و الأحجار الثمينة .

و كان صوت يحيى يتردد داخل جدران السجن :

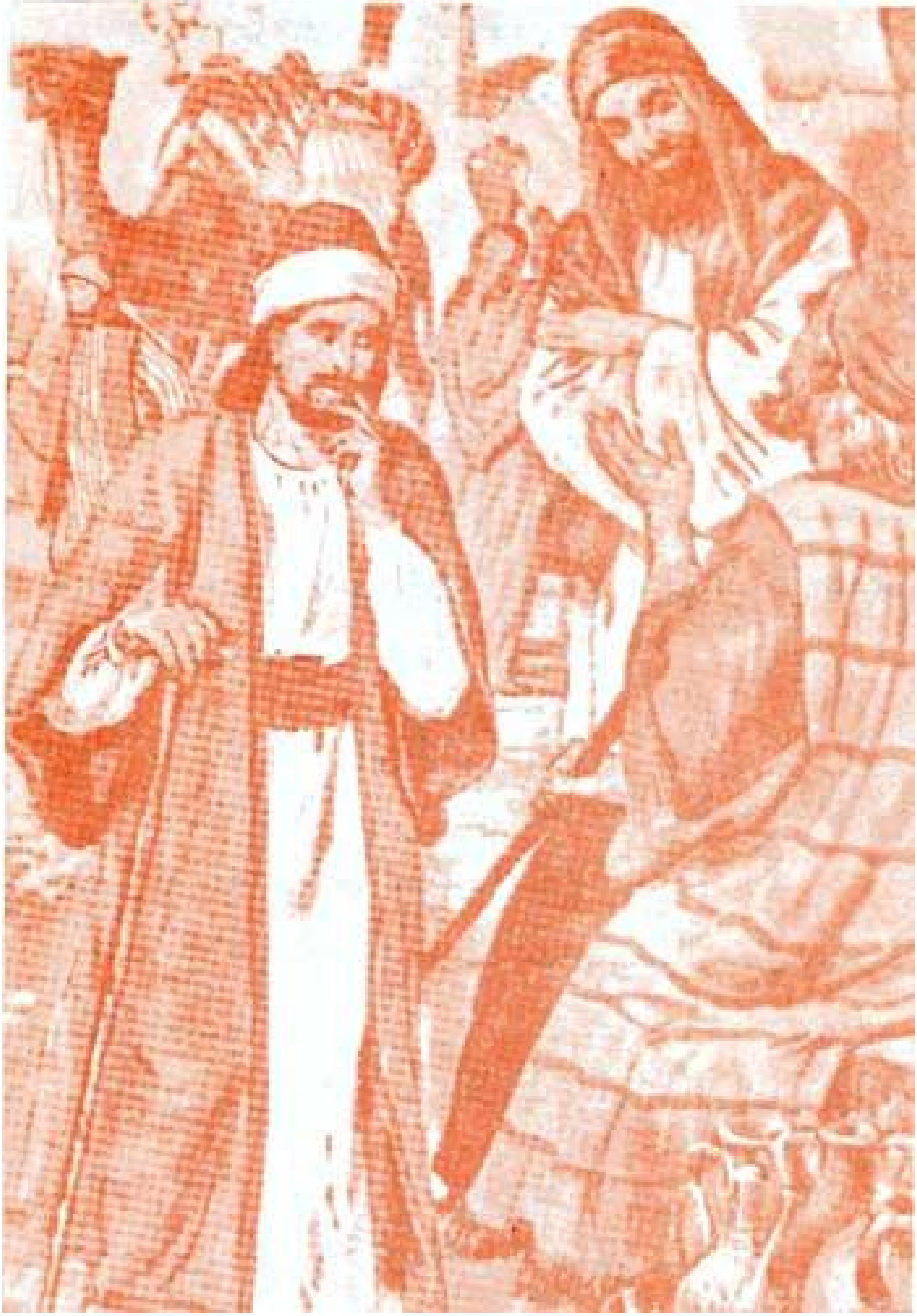
ـــ لا يحلّ لك أن تتزوج امرأة لها بعل . . لا يحل لك يا هيرودس أيّها الظالم . . أيّها الغاصب !

صالة الاحتفال مزدحمة بالفتيات . . بالرجال و بدأت الموسيقى تصدح .

كان هيرودس جالساً على العرش ، و زوجته الجديدة جالسة الى جانبه ، عيناها تبرقان بالتآمر و الشرّ .

هيرودس يكرع كؤوس الخمرة المعتّقة .

و دخلت فتاة جميلة جدّاً ، ترفل بثياب حريرية ملوّنة .



هبّ هيرودس واقفاً و خاطب زوجته الجديدة :

ـــ ابنتك جميلة جميلة جدّاً .

قالت المرأة بمكر :

ـــ سالومي سترقص من أجلك .

هتف الحاكم منتشياً .

ـــ من أجلي ؟!

ـــ نعم من أجلك .

اقتربت سالومي و قالت بدلال :

ـــ سارقص لك .

هتف الحاكم :

أعطيك نصف مملكتي .

ـــ بل أريد ما أشاء .

أمنحك ما تشائين .

و راحت سالومي ترقص بقدمين عاريتين !

كان هيرودس مفتوناً يكرع كؤوس الخمر !

قالت المرأة اليهودية :

ـــ سأزفّها لك .



و جُنّ هيرودس :

و اقتربت سالومي أكثر قالت :

ـــ أريد ما أشاء .

صاح هيرودس مفتوناً .

ـــ اطلبي ! اعطيك نصف مملكتي .

قالت سالومي و هي تتلوي كالافعى :

ـــ أريد رأس يحيى . . يحيى بن زكريا !

ـــ كلاّ . . كلاّ . . اطلبي ما تشائين . . أعطيك عرشي .

قالت الأم بخبث :

ـــ و لكن يحيى لن يسمح لك بالزواج من سالومي .

ـــ يحيى يمنعني !

ـــ نعم يحيى .

قالت سالومي :

ـــ أريد تقدم لي راس يحيى في طبق من الفضة .

صفّق هيرودس ، و عيناه تبرقان بالشرّ ، توقفت الأنغام .

صاح هيرودس :

ـــ اليّ بالسجين !! احضروا يحيى .

فرّت الفتيات من الصالة .

تحولت صالة الاحتفال الى محكمة مخيفة .

و أحضر الشرطة يحيى . . كان مكبلاً بالسلاسل . . وجهه يضيء بنور سماوي .

مثل غيمة بيضاء كان يتالق .

صاح هيرودس :

لقد تزوجت هذه المرأة . . انني حاكم هذه الأرض !

قال يحيى بغضب :

ـــ لا يحلّ لك .

صاح هيرودس :

ـــ وسوف اتزوج ابنتها . . سوف اتزوّج سالومي .

هتف يحيى :

ـــ لا يحلّ لك . . لا يحلّ للرجل أن يتزوّج أمرأة ذات بعل . . لا يحلّ للرجل أن يتزوّج ربيبته .

صاح هيرودس بحقد :

ـــ سأقطع رأسك . . حتى يخرس صوتك .

هتف يحيى بصوت هزّ جدران القصر :

ـــ لا يحلّ لك ! لا يحلّ لك .

صاح هيرودس :

ـــ ايها الجلاّد اقطع راسه فوراً .

و هوى سيف غادر لقطع رأس النبي ، و حدث شيء مدهش ، رأس يحيى يتدحرج فوق البلاط المرمري و صوت يصيح :

لا يحلّ لك ! لا يحلّ لك . . لا ي . . ح . . ل .

شعر هيرودس بالخوف فأمر رجاله باطفاء المشاعل واللحاق به .

استشهد يحيى و لكن كلماته ظلّت تدوّي داخل القصر و في المدينة .

لقد بشر يحيى بانبياء سيأتون بعده ، و كان يحيى أول من صدّق نبوّة عيسى و بشّر بقدومه .

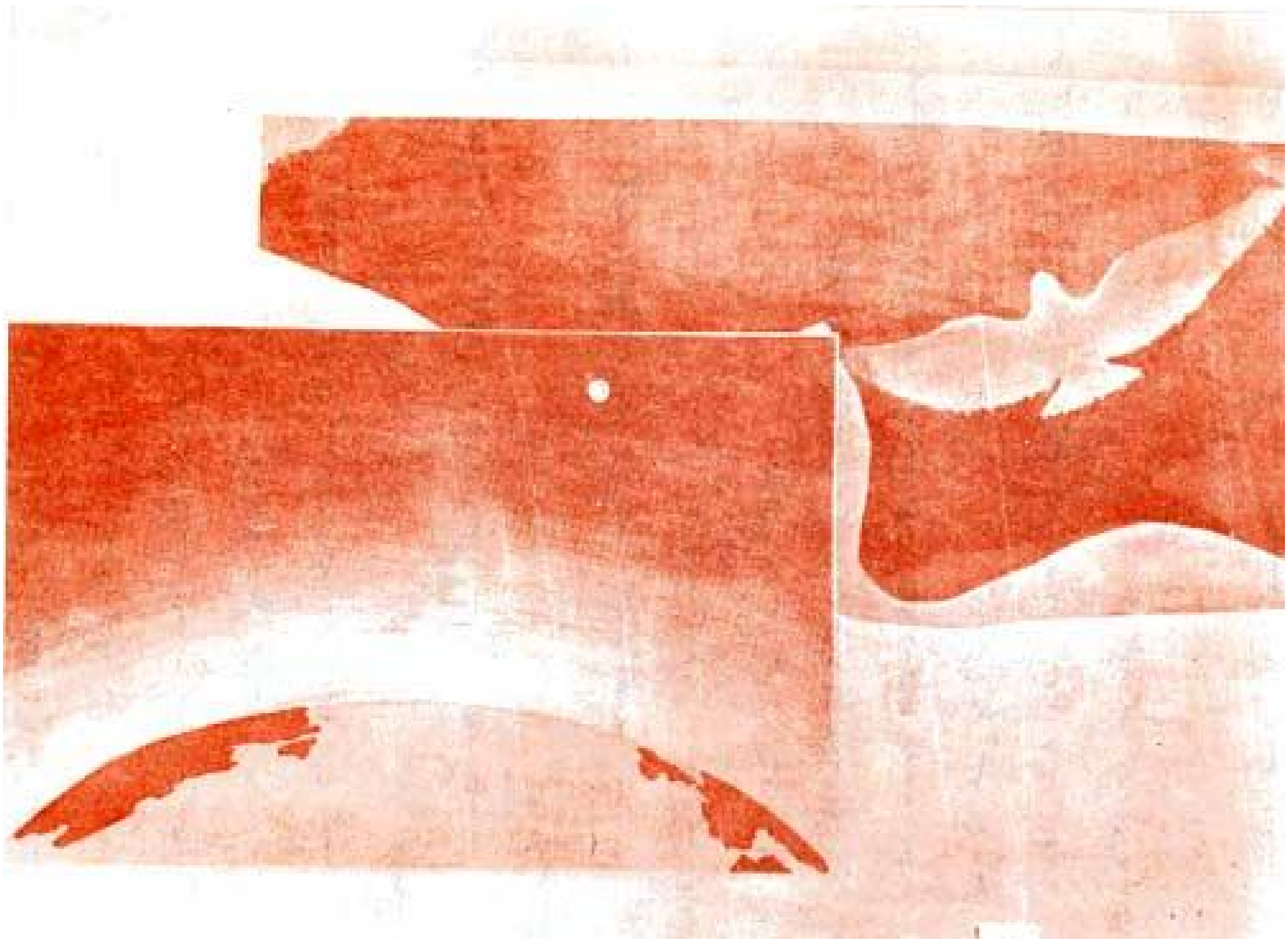
قال سبحانه في القرآن الكريم :

{ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا }

قال سيدنا محمد صلى الله عليه و آله عنه : " ما من أحد يلقى الله يوم القيامة إلاّ ذا ذنب إلاّ يحيى بن زكريا ".

و قال عنه أيضاً : " ما من أحد من ولد آدم إلاّ و قد اخطأ أو همّ بخطيئة إلاّ يحيى بن زكريا " .

صدق رسول الله .



عندما سمع سيدنا المسيح بالنبأ حزن كثيراً و قال : " لم يقم في مواليد النساء من هو أعظم منه " .

عودة المسيح

مات هيرودس و لكن الشرور ظلّت مستمرة و اليهود غارقون في ضلالهم .

و قرر عيسى بن مريم أن يعود ألى فلسطين ، و سكن مع والدته قرية في جبال " الجليل " تدعى " الناصرة " . و هناك جاءه الملاك و أمره بتبليغ رسالة الله .

ماذا جرى لسيدنا عيسى ؟ هذا ما سنعرفه في الكتاب القادم .


الله